

نفحات القرآن

[247] ولكن الظاهر أنَّهُ خطأ لأنَّهم نسبوا هذه العقيدة إلى جميع النصارى في القول بالتثليث والتوحيد معاً . والعلاّمة الطباطبائي يقول : إنَّ ثالث ثلاثة يعني أنَّ كلز واحد من هذه الثلاثة : (الأب وابن وروح القدس ، هو إله ينطبق على كلِّ واحد منها وهي ثلاث ذوات وفي الوقت نفسه ذات واحدة) (1). ولكن الآية تتحدّث في الظاهر عن غير هذا كلّهُ ، فالكلام يدور حول إنَّ الإعتقاد بأنَّ إله ذات ثلاثة كفر ، أي ليس الإعتقاد بالآلهة الثلاثة موجباً للكفر بل جعل إله تعالى في عرض الموجودات الأخرى وإعتباره الثالث من الذوات الثلاثة ، وبعبارة أخرى إعتبار (الوحدة العددية) له موجب للكفر (فتأمّل جيّداً) . وقد ورد بيان هذا المعنى بشكل لطيف في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث نقرأ بأنَّ أعرابياً جاء إلى أمير المؤمنين في يوم حرب الجمل فقال : يا أمير المؤمنين أتقول : إنَّ إله واحد ؟ فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : دعوه فإنَّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ; ثمَّ قال : يا أعرابي إنَّ القول في أنَّ إله واحد على أربعة أقسام ، فوجهان منها لا يجوزان على إله عزّ وجلّ ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداء فهذا ما لا يجوز، لأنَّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد أما ترى أنَّهُ كفر من قال إنَّهُ ثالث ثلاثة; وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنَّهُ تشبيه وجلّ ربّنا وتعالى عن ذلك وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربّنا; وقول القائل: إنَّهُ عزّ وجلّ أحديٌّ _____ 1 - تفسير الميزان : 6/73 .